مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد 02 ،جوان ،2024 ص - ص:31.-55

هجرة العمال السوافة إلى البلاد التونسية خلال فترة الحماية الفرنسية (1881 – 1956م)؛ دراسة تاريخية إحصائية.

The migration of Souafa workers to Tunisia during the French protectorate period (1881 - 1956); A historical-statistical study.

أ الإمام بريك(*)
جامعة 08 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)،
limam1968@hotmail.com
مخبر بحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر
جامعة الوادي

أ د رمضان بورغدة
جامعة 08 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)،
bouraghdaramdane@gmail.com
مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية

تاريخ الاستلام: 03 /2024/03 **تاريخ القبول:**28 /2024/05 **تاريخ النشر:** 27 /2024/06

الملخص

يهدف هذا المقال العلمي إلى دراسة ظاهرة هجرة العمال السوافة وتطورها باتجاه البلاد التونسية خلال فترة الحماية الفرنسية 1881 – 1956م؛ دراسة تاريخية إحصائية، نسعى من خلالها إلى إبراز الدور الذي لعبه العمال السوافة في الحياة الاقتصادية التونسية.

لقد أجمعت جميع مصادرنا على الوزن الاقتصادي للعمال السوافة من خلال حضورهم المميز وتفوقهم العددي عبر احصائيات دقيقة، والذي أكّد على تنوع المناطق الطاردة والمستقطبة للهجرة العمالية، حيث ساهمت منطقة وادي سوف بجميع مكوناتها الجغرافية والقبلية في تطورها، وبفضل ذلك التنوع استطاع البعض من العمال تقلد بعض المسؤوليات النقابية في مختلف التنظيمات النقابية التونسية والفرنسية،وتدرج البعض الآخر فيالمناصب والرتب المهنية خاصة في المؤسسات المنجمية بمدينة قفصة.

الكلمات الدالة: هجرة العمال السوافة؛ البلاد التونسية؛ تطور تعداد العمال؛ التنظيمات النقابية؛ المؤسسات الاقتصادية.

Abstrac: This scientific article aims to study the phenomenon of Souafa worker migration and its development towards Tunisia during the French protectorate period 1881-1956. A historical and statistical study, through which we seek to highlight the role played by Souafa workers in Tunisian economic life.

*المؤلف المرسل.

All our sources have unanimously agreed on the economic weight of the Souafa workers through their distinctive presence and numerical superiority through accurate statistics, which confirmed the diversity of the regions that are expelling and attracting labor migration, as the Oued Souf region, with all its geographical and tribal components, contributed to its development, and thanks to that diversity, some workers were able to imitate others. Trade union responsibilities in various Tunisian and French trade union organizations, and others were promoted to professional positions and ranks, especially in mining institutions in the city of Gafsa.

Keywords: Migration of Souafa workers; Tunisia country; Development of the number of workers; Union organizations; Economic institutions.

1. مقدمة:

استقطبت البلاد التونسية خلال فترة الحماية الفرنسية هجرات عمالية من أوروبا والبلدان المغاربية، وذلك تزامنا مع تطور عمليات الاستغلال الاقتصادي الاستعماري، من خلاله أصبحت المؤسسات الاقتصادية في أمس الحاجة إلى الاستفادة من خدمات اليد العاملة الأجنبية غير التونسية، ما خلق العديد من فرص مناصب العمل للمهاجرين من مختلف الجنسيات، فكان حظ السوافة وافرا من تلك الفرص نظرا لعدة اعتبارات من بينها؛ قرب منطقة وادي سوف من تونس وتصاعد حركة الهجرة الجزائرية وقدرة العامل السوفي على استيعاب مهارات العديد من التخصصات المهنية خاصة في مجال النشاط المنجمي والحمالة وغيرها.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على إشكالية مركزية تتعلق بطبيعة الدور الاقتصادي الذي لعبه العمال السوافة في البلاد التونسية زمن الحماية الفرنسية.

وللإحاطة بمختلف جوانب الإشكالية من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الفرعية، ولعل أبرزها:

- ما هي أهم المؤشرات الاحصائية الدالة على تطوّر هجرة اليد العاملة السوفية إلى البلاد التونسية بعد انتصاب الحماية الفرنسية؟.
- ما أبرز اتجاهات الهجرة العمالية السوفية، وما هي أهم مناطق الطرد؟.

- ما هي أهم التخصصات المهنية التي مارسها العمال السوافة؟ وكيف استطاعوا فرض حضورهم الاقتصادي بمختلف المؤسسات الاقتصادية والهيئات النقابية؟.
- لماذا اختارت الشركات المنجمية توظيف العمال السوافة وتفضيلهم عن غيرهم من العمال الجزائريين والطرابلسية والتونسيين وعمال المغرب الأقصى؟.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي القائم على جمع الحقائق والمعطيات التاريخيةوتحليلها تحليلا موضوعيا، وعلى المنهج الاحصائي وفق احصائيات دقيقة وبلغة الأرقام في شكل جداول عددية ومخططات بيانية من خلال مصادر رسمية وأكاديمية أجنبية.

2.واقع الهجرة العمالية للسوافة قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس:

تعود أولى المعلومات التي توثّق لهجرة العمالة السوفية بالبلاد التونسية إلى المستكشف الفرنسي " براكس **(M.Prax)**[1]، الذي زار تونس والجنوب الشرقي الجزائري سنة 1847م، حيث قدّر آنذاك عدد المهاجرين السوافة المستقرين بالحاضرة تونس بحوالي 1930 مهاجرا، أما عدد التجار المتعاملين مع الحاضرة فعددهم 324 تاجرا،وهم يتاجرون برأسمال قيمته ما بين مبلغ 2.000 ريال على الأقل و14.000 ريال على الأكثر،موزعين كالتالي:

المناطق	الوادي	قمار	كوينين	تغزوت	الزقم	البهيمة	المجموع
عدد التجار	100	100	50	40	30	04	324

الجدول01: توزيع التجار المتعاملين مع الحاضرة تونس سنة 1847م حسب أصولهم الجغرافية[2].

وقد لاحظ " براكس **(M.Prax)** أن كل مجموعة من المجموعات الجزائرية المستقرة بالحاضرة تونس آنذاك قد تخصصت في القيام بأعمال ومهن معينة على حسب اختلاف إنتمائها الجغرافي، فمثلا المهاجرون التواتية الموجودون في تونس هم: جزارون، طهاة، تجار،عمال بستنة، أما مهاجرو وادي ريغ (الرواغة)، فيعملون في الحمامات المغربية، أو كحراس ليليين في الأسواق، وكذلك عمال وطهاة ومسؤولون عن إدارة الخيول في قصر الباي وعند بعض المسؤولين،ولم تمتد حماية القنصلية الفرنسية بعد لتشمل هؤلاء العمال[3].

وقد تخصص مهاجرو بني ميزاب في إدارة الحمامات المغربية، أو كتجار فحم وحطب، أوبيع الفول المطبوخ،إذ يسيّر هؤلاء التجار 250 متجراً في مختلف أحياء المدينة وضواحيها،ويمارس 30 مزابيا تهريب البضائع من تونس العاصمة إلى عنابة وقسنطينة، كل هؤلاء الميزابيون محميون من قبل القنصلية الفرنسية[4].

أما أهالي وادي سوف في تونس فيمارسون؛الحمالة، ويقودن عربات النقل، وناقلات المياه، ومنهم العمال والجزّارون،ولديهم شيخ يعينه الباي بلقب " الأمين"، هذا " الأمين " يعين عمال السخرة الذين يجب أن يعملوا في قصر الباي مقابل أجرة 0 فرنك و25 سنتيما يوميا، وقد نجا من هذه الأعمال حوالي مائة سوفي فقط، وضعوا تحت الحماية الفرنسية[5].

وقد استطاع هؤلاء العمال السوافة أن يوفروا أموالا لا تقل عن مبلغ 500 فرنك، وغالبًا ما تكون بين 1.000 إلى 2.000 فرنك، يعودون إلى بلادهم ليستقروا هناك بشكل دائم، فمن بين سكان وادي سوف هناك من يذهب إلى تونس مرة أو مرتين في السنة كتجار، يأخذون إلى هذه المدينة المواد الغذائية الموجودة في أسواق الواحات الجزائرية.

وقد مثّلت القوافل التجارية وسائل النقل الوحيدة والآمنة في نفس الوقت، فلم تقتصر خدماتها على توفير السلع المختلفة التي تفتقدها الأسواق الجزائرية، ولا على ازدهار الوضع الاقتصادي وما ينعكس عنه إيجابا في الجوانب الاجتماعية والثقافية، بل تعداه إلى خدمات أخرى لفائدة حركة الأفراد والجماعات من عمال وحجيج ودعاة وطلبة العلم وغيرهم، فكان لزاما على من يرغب في السفر والتنقل نحو البلاد التونسية أو إلى البقاع المقدسة وغيرها ينتظر مرور القوافل التجارية بمنطقة وادي سوف لينظم إليها، مثلما فعل المهاجر السوفي أحمد بن مُحَمَّد الذي يمتهن الحمالة في الحاضرة تونس، الذي اضطر إلى مغادرة منطقة الزقم عبر قافلة تجارية صغيرة تتكون من 05 جمال و07 بغال نحو مكان عمله[6].

وفي سنة 1860م زار المنطقةأيضا المستكشف الفرنسي هنري دوفرييه(**Henri Duveyrier**)[7]، وكشف في تقاريره عن حجم المعاملات والمبادلات التجارية التي كانت قائمة بين وادي سوف والبلاد التونسية، مقارنة بالأسواق الداخلية بالجزائر والأسواق الخارجية

بغدامس وغات والسودان، وأكد أن القنوات التجارية الأربعة الرئيسية التي يتعامل معها تجار وادي سوف هي: مدينة تونس؛ الجريد؛ قابس؛ وغدامس، وبعد هذه المراكز الرئيسية تأتي أسواق بسكرة، تبسة، القرارة، ورقلة، قسنطينة في الجزائر، ومن خلال أسواق غدامس الليبية تتم المعاملات مع غات والسودان[8].

لذا فإن أسواق البلاد التونسية احتلت الأولوية من حيث الأهمية التجارية للتجار السوافة، ذلك ما أكده صاحب التقرير بقوله[9]: « **إنّ العلاقات التجارية التي تربط وادي سوف بتونس العاصمة، بما في ذلك الجريد والقيروان والنقاط الأخرى على طول الطريق، هي الأكثر أهمية إلى حد كبير، إذ لا يعتقد المرء أنه يبالغ في القول إنها تشكل نصف إجمالي حركة أسواق وادي سوف**».

ومن المفيد في هذا السياق عرض الإحصائيات الآتية المتعلقة بمكونات إحدى القوافل السوفية خلال رحلتها من العاصمة التونسية إلى وادي سوف يوم 19 جوان 1861م التي تمثلت في:

مكونات القافلة	العدد		
الإبل	100		
سائقو الجمال	50		
التجار	10 سوافة	04 من خنقة سيدي ناجي	10 من الجريد
العمال	30 سوافة	20 من ورقلة ووادي ريغ	07 من بني ميزاب
الحجاج	عودة 25 حاجا من أهالي تقرت		
مجموع الأشخاص	**156**		

الجدول02: إحصائيات حول مكونات أحد القوافل السوفية خلال رحلتها من الحاضرة تونس إلى وادي سوف سنة 1861م[10].

وكانت القافلة تحمل 500 بندقية مملوكة إما للتجار أو للعمال، حيث كان بحوزة أحد التجار السوافة الذي هو من قرية الزقم 30 بندقية، إن هذا العدد الهائل من البنادق، له تفسيره

المتمثل في الربح الوفير لتجارة الأسلحة، حيث أن البندقية الواحدة يبلغ سعرها في تونس 27 ريالا (20 فرنك و25 سنتيما)، وتباع في الصحراء الجزائرية بسعر 40 ريالا (30 فرنك)، وأن عدد البنادق التي ينقلها التجار سنويًا من الحاضرة التونسية إلى الجنوب الشرقي من الجزائر بمعدل 2.000 بندقية سنويًا[11]، إن هذه الكميات الهائلة من الأسلحة التي تعجّ بها المنطقة لها ما يبررها، ذلك أن منطقة وادي سوف قد مثلت مركزا هاما للدعم المادي والمعنوي بالرجال والسلاح والمال للمقاومة الشعبية، فبعد احتلال بسكرة سنة 1844م لجأ خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة مُحَمَّد الصغير بن أحمد بالحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها[12]، كما موّن الأهالي السوافة ثورة شريف ورقلة " مُحَمَّد بن عبد الله " بالذخيرة والسلاح من تونس[13]، الذي التجأ إلى وادي سوف بعد أن فقد مركز قيادته بورقلة[14].

وفي سنة 1876م أعدت القنصلية الفرنسية بتونس دفترا لتسجيل المهاجرين الجزائريين الذين تحصلوا على شهادة الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية، وقد بلغ عدد الجزائريين المسلمين منهم 330 رجلا بالغا تتراوح أعمارهم ما بين 17 سنة و80 سنة، عدد السوافة 62 مهاجرا، كما تضمن الدفتر معلومات أكثر تفصيلا عن أصولهم الجغرافية بالجزائر ومناطق الإقامة والمهن الممارسة بالبلاد التونسية، والجدول الآتي يوضح التوزيع المهني للمهاجرين السوافة المسجلين بالقنصلية الفرنسية سنة 1876م:

المهن	العدد	المهن	العدد
عامل يومي	30	سمسار (وسيط تجاري)	01
تاجر	14	سائق عربة	01
جزار	05	نحاس	01
خادم	02	طباخ	01
مزارع	02	عامل فرن	01
مالك عقار	02	حمّال	01
خياط	01	/	/
المجموع	**62**		

الجدول03: التوزيع المهني للمهاجرين السوافة المسجلين بالقنصلية الفرنسية سنة 1876م[15].

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن مهنة عامل يومي من أكثر المهن التي يمارسها السوافة في تونس، وهذا نظرا لأن هؤلاء غير مؤهلين لنشاطات أكثر تخصصا وتقدما بسبب الواقعين الاقتصادي والاجتماعي السيئين الذي كانت تعيشه منطقة وادي سوف، إضافة إلى اعتياد هؤلاء على ممارسة هذا النمط في منطقتهم بحكم الطبيعة الصحراوية القاسية والفقيرة الموارد.

3. تطوّر هجرة اليد العاملة السوفية بعد انتصاب الحماية الفرنسية:

ارتبط تطور هجرة الأيدي العاملة الأجنبية باتجاه البلاد التونسية بشكل أساسي بتزايد عمليات الاستغلال الاقتصادي الاستعماري الذي ساهم في خلق فرص العمل، بعد هيمنة سلطات الحماية على جلّ القطاعات الحيوية لاقتصاد البلاد، مما دفع بالمؤسسات الاقتصادية إلى جلب الأيادي العاملة الأجنبية من أوروبا والبلاد المغاربية، فكان نصيب العمال السوافة وافرا من هذه الإجراءات، وسنحاول فيما يأتي تغطية أهم الاحصائيات المتعلقة بحضور هؤلاء في مختلف المؤسسات والقطاعات الاقتصادية:

1.3. احصائيات جريدة " صدى المناجم والمعادن " سنة 1929م:

تطرقت غرفة مصالح التعدين في تونس في المذكرة التي نشرتها بجريدة " صدى المناجم والمعادن " **(Echo des Mines et de la Métallurgie)** سنة 1929م، إلى القضية البالغة الخطورة المتعلقة بأزمة القوى العاملة في المناجم التونسية[16]، إذ بلغ إجمالي عدد العاملين في شركات التعدين المختلفة حوالي 22 ألف عامل في سنة 1914م[17]، لكن هذا العدد تناقص منذ بداية الحرب العالمية الأولى[18]، ويمكن أن تزداد الصورة وضوحا من خلال الإطلاع على المعطيات الرقمية الواردة في الجدول الآتي والمتعلقة بتعداد اليد العاملة في المناجم التونسية ومختلف أصولها والمقارنة بين معطيات سنة 1920م وهي السنة المثقلة بتأثيرات الحرب العالمية الأولى، وسنة 1928 التي تسبق الأزمة الإقتصادية العالمية لسنة 1929" سنة الكساد العظيم"، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

القوى العاملة من	تعداد سنة 1920م	تعداد سنة 1928م
التونسيون	8.017	11.000
الليبيون	2.265	1.220
الجزائريون	2.053	500
الإيطاليون	1.969	1.750
السوافة	**1.247**	**2.400**
المغرب الأقصى	555	450
فرنسيون	250	500
الأنجلو مالطيين	134	92
سجناء عسكريون	160	/
سجناء مدنيون	102	/
آخرون	26	88
المجموع	**16.778**	**18.000**

الجدول04: تعداد القوى العاملة في شركات التعدين خلال سنتي 1920مو1928م[19].

نلاحظ من خلال هذا الجدول ما يلي:

– أول ما يلفت الانتباه أن غرفة مصالح التعدين خصّت العمال السوافة بإحصائيات منفصلة عن باقي العمال الجزائريين، وهذا يعتبر مؤشرا احصائيا دالا على القيمة العددية لهذه العمالة مقارنة بباقي المجموعات الأخرى الأجنبية في البلاد التونسية.

– تزايد تعداد العمال السوافة من سنة 1920م إلى 1928م بمعدل الضعف، وباستثناء العمال التونسيين والفرنسيين فإن باقي المجموعات العمالية شهد تعدادها تناقصا حادا، وكمثال على ذلك فقد انخفض تعداد العمال الجزائريين إلى الربع سنة 1928 مقارنة بما كان عليه الحال سنة 1920م.

– إن الزيادة بنسبة الضعف في تعداد العمال السوافة ما هو إلا مؤشر على حجم الهجرة تجاه البلاد التونسية التي تزايدت طردا مع تقدم الزمن.

والأعمدة البيانية الآتية تؤكد تفوق تعداد العمال السوافة مقارنة بالقوى العاملة غير التونسية:

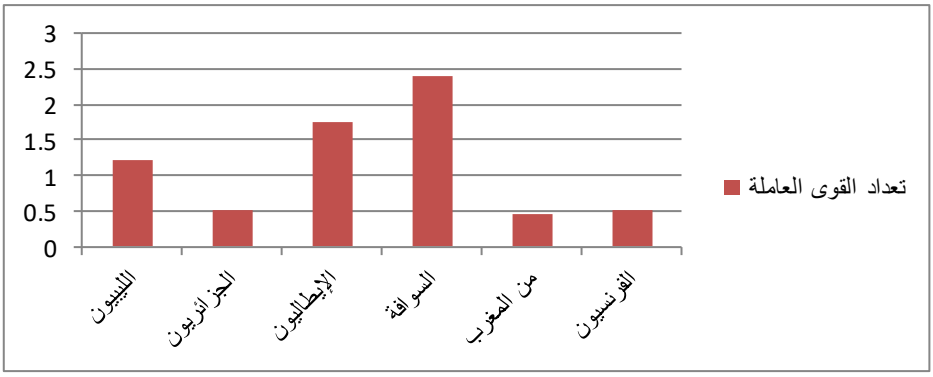

الشكل 01: مقارنة بين أهم القوى العاملة غير التونسية سنة 1928م[20].

يلاحظ من خلال هذه الأعمدة البيانية أن العمال السوافة يمثلون أكبر القوى العاملة الأجنبية في البلاد التونسية، ثم تليهم القوى العاملة الإيطالية لقدم استقرارها؛ فالقوى العاملة الليبية لقربها الجغرافي.

كما يضيف تقرير جريدة " صدى المناجم والمعادن " أن التونسيين يشكلون قوة عاملة موسمية تماما؛ ففي وقت الحرث وخاصة الحصاد يتجاوز النزوح نسبة النصف(**50%**) من القوى العاملة، وأن القوى العاملة الجزائرية تتكون من عنصرين متميزين هما:القبائل والسوافة[21].

وإلى غاية سنة 1913م؛ شكّل سكان منطقة القبائل النسبة الأكبر من تعداد القوى العاملة المسلمة، لكنهم منذ ذلك التاريخ بدأ تعدادهم في انخفاض سريع بسبب انتقالهم إلى فرنسا حيث وجدوا أن العمل في المناجم الفرنسية يحقق لهم مكاسب مالية أكبر ، ومن ناحية أخرى شكّل السوافة بالنسبة لمناجم الفوسفات الكبرى في الجنوب التونسي عنصراً كبيراً ومثيراً للاهتمام، لكن الحكومة التونسية أصدرت قرارا ربط دخولهم تونس بحملهم لرخصة سفر مصحوبة بالصورة الفوتوغرافية، وقد علقت غرفة مصالح التعدين أن هذا الإجراء الشكلي الأخير من المستحيل تحقيقه، لذا فهي تستدعي انتباه السلطات إلى هذه النقطة بصفة خاصة، التي بدا من خلالها أن وصول هؤلاء إلى منطقة قفصة أصبح أكثر صعوبة[22].

كما تراجع تعداد عمال طرابلس بسبب العوائق التي فرضتها السلطات الإيطالية لدخولهم البلاد التونسية، لذلك لم يعودوا يصلون إلى معامل استخراج المعادن في الجنوب الغربي

التونسي إلا في مجموعات صغيرة وبعد صعوبات كبيرة، كما انخفض تعداد العمالة المغربية في تونس نتيجة ازدهار النشاط الاقتصادي في المغرب بعد الحرب العالمية الأولى خاصة في مجال النشاط المنجمي كاستغلال الفوسفات، لذا فإنهم يقضون وقتًا قصيرًا جدًا في المناجم وعندما يحققون بعض المدخرات المالية يغادرون في مجموعات صغيرة إلى الموانئ من أجل محاولة الانطلاق إلى العاصمة الفرنسية إما سراً أو بوسائل أخرى[23].

2.3.احصائيات شركة مناجم قفصة سنة 1948م:

شكلت الأيدي العاملة في الحوض المنجمي فسيفساء من الأوروبيين (فرنسيون، إيطاليون، مالطيون...) ومن المغاربة (الجزائريون، التوانسة، المغرب الأقصى، الطرابلسية)، وقد احتكر الفرنسيون مراكز القيادة والتسيير والمسؤولية، مستفيدين من جنسيتهم، أما الإيطاليون فاحتلوا المكانة الثانية بعد الفرنسيين، نظرا لكثافة تعدداهم بتونس، ولأن جزءا منهم استقدموا من مناجم الكبريت بصقلية **(Sicile)** ومناجم كالامين **(Calamine)**بسردينيا **(Sardaigne)**، إلا أن تعدادهم تراجع خلال الحرب العالمية الثانية بسبب توقف الهجرة وموقف الحلفاء من الفاشية[24].

ويرجع الباحث **(Roger Brunet)** تنوع أصول عمال المناجم إلى أسباب تاريخية وإلى ضعف السكان المحليين من ناحية التأهيل المهني، وكذلك نتيجة لسياسة الشركة التي تستفيد من الاختلافات في القدرات والتنافس بين هذه المجموعات العمالية[25].

أما بالنسبة لليد العاملة المغاربية، فقد شكل العمال القبائليون النواة الأولى لها، إذ بلغوا نسبة 80 **%** من عمال شركة صفاقس قفصة منذ بداية القرن العشرين حتى سنة 1914م، نظرا للخبرة المكتسبة من مناجم الحديد الجزائرية التابعة لشركة مقطع الحديد، لكن ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى انتقل القسم الأكبر منهم إلى فرنسا للعمل في المصانع الحربية وفي مناجم الفحم في المنطقة الشمالية من فرنسا أين بقوا هناك حتى بعد نهاية الحرب[26].

إضافة إلى العنصر القبائلي، فقد نجحت شركة قفصة قبل سنة 1914م في استقطاب عناصر أخرى من المغرب العربي إلى مناجم قفصة، كالطرابلسية القادمين من الساحل من

منطقتي مصراتة وزليتن؛ حيث أدى لاحتلال الإيطالي لهذه المناطق إلى تسريع حركة الهجرة نحو البلاد التونسية، والعمال السوافة وعمال المغرب الأقصى الذين غالبيتهم من إقليم السوس، وشيئًا فشيئًا اعتمدت على السكان المحليين للقيام بأشغال الخدمات الخارجية، وأثناء تسارع وتيرة هجرة العمال القبائل إلى فرنسا، اضطرت الشركة إلى إرسال وكلاء تجنيد إلجميع أنحاء شمال إفريقيا لتعويض الفراغ الذي تركه أولئك[27].

لقد تمّ تجنيد وتوظيف العمال السوافة في شركات الفوسفاط بطرق مختلفة؛ سواء بانتقال هؤلاء إلى مراكز قفصة وتقدمهم بطلبات التوظيف والمرور أمام لجنة الانتقاء[28]، وهذه الصفة الغالبة عند أغلب من تمّ توظيفهم، أو عن طريق التقرب من مكتب التشغيل على مستوى مدينة الوادي أين يقدمون أيضا طلبات التشغيل، أو بإرسال الشركة وكلاء تجنيد إلى قرى وادي سوف كما ذكر ذلك الباحث " بيير باردي" (**Pierre Bardin**)[29].

أما إذا انتقلنا إلى أهم مراكز الفوسفاط في البلاد التونسية، أين تشكلت وتطورت قرى الحوض المنجمي، وحسب تقرير شركة مناجم قفصة، فإنّ حضور العمال السوافة بمراكز انتاجها كان حضورا مبكرا منذ البدايات الأولى للاستغلال، حيث أنهم قدموا قبل العمال الطرابلسية وشكّلوا في نهاية الحرب العالمية الأولى أكثر من ربع القوى العاملة في المقار الثلاثة للشركة (الرديف – المتلوي – أم العرائس)[30].

وبالنسبة لإحصائيات العمال السوافة بالمراكز المنجمية الأربعة؛ فإن الجدول الموالي يرصد لنا تعدادهم سنة 1948م:

المجموعات	المناطق	المتلوي	الرديف	أم العرائس	المظيلة	المجموع
أوروبيون	الفرنسيون	71	46	36	59	212
	الإيطاليون	34	34	10	47	125
	آخرون	05	01	02	08	16
مغاربة غير التونسيين	المغربيون	70	55	47	03	175
	الليبيون	101	254	117	210	682
	السوافة	**114**	**501**	**187**	**35**	**837**

	الجزائريون	24	105	35	14	178
تونسيون	قفاصة	100	21	/	100	221
	أولاد بويحي	400	329	184	/	913
	أولاد سلامة	50	/	605	150	805
	أولاد سيدي عبيد	/	470	/	/	470
	جريدية	50	76	142	05	273
	قطارية	/	/	/	248	248
	أولاد معمر	50	/	/	200	250
	آخرون	50	12	50	23	135

الجدول رقم 05: تعداد العمال في شركات الفوسفاط بمناجم قفصة سنة 1948م[31]:

نلاحظ من خلال الجدول:

- التفوق العددي للعمال السوافة مقارنة مع تعداد العمال الأجانب، إذ احتل السوافة المرتبة الثانية عدديا بعد قبيلة أولاد بويحي التونسية.
- تواجد السوافة في المراكز الأربعة بدرجات متفاوتة، حيث يسيطرون عدديا على مركز الرديف، إضافة إلى حضور معتبر في مركز أم العرائس، أما في مركز المظيلة فكان حضورهم متواضعا نظرا إلى أن هذا المركز تابع للشركة التونسية للفوسفاط ذات الإدارة البلجيكية؛ على عكس باقي المراكز ذات الإدارة الفرنسية التي تشجع العنصر الجزائري بحكم وضعيته القانونية كرعية فرنسي.

3.3 .تقرير بلدية الوادي المختلطة (Commune mixte d'El Oued) سنة 1952م:

نظرا للتزايد المطرد لظاهرة هجرة السوافة من مدن وقرى وادي سوف، فإن إدارة الملحقة حاولت احتواء هذه الظاهرة بدراسة أسباب الهجرة وكذلك اتجاهاتها المختلفة، حيث مثّلت البلاد التونسية الاتجاه الأكثر استقطابا للمهاجرين، وقدّمت هذه الدراسة إحصائيات مهمة عن تعداد وتوزيع العمال السوافة في البلاد التونسية نلخصها في الجدول الموالي:

الاتجاه	المصاعبة	الأعشاش	أولاد سعود	قمار	مجموع العمال
مدينة تونس	2.000	926	883	540	4.349

الرديف	700	541	/	/	1.241
أم العرائس	100	246	/	/	346
المتلوي	100	173	06	/	279
توزر – نفطة	90	90	37	18	235
قبلي – دوز – نفزاوة	/	150	/	/	150
قفصة	/	30	/	10	40
الكاف	/	30	/	03	33
الفحص(Pont du Fahs)	/	/	07	/	07
الدهماني (Ebba Ksour)	/	/	07	/	07
بنزرت	/	/	/	06	06
باجة	/	/	02	/	02
صفاقس	/	/	01	/	01
المجموع	**2.990**	**2.186**	**943**	**577**	**6.696**

الجدول 06: تعداد وتوزيع العمال السوافة في المدن التونسية على أساس الانتماء القبلي[32].

نلاحظ من هذه الإحصائيات ما يلي:

- التزايد المطرد لتعداد العمال السوافة بالبلاد التونسية، حيث قفز تعدادهم من 2.400 عامل سنة 1928م إلى 6.696 عاملا سنة 1952م.
- انتشار القوى العاملة السوفية في 13 منطقة من البلاد التونسية بدرجات متفاوتة، وهذا راجع لتحكم العامل الجغرافي وإلى ما تقدمه كل منطقة من امتيازات وفرص العمل.
- شكلت منطقتا الحاضرة تونس وقرى الحوض المنجمي بقفصة – ما عدا منطقة المظيلة – أكبر مناطق استقطاب العمالة السوفية، بمجموع 6.215 عاملا وبنسبة تصل إلى 92.82 % من المجموع الكلي.
- تحكم الانتماء القبلي في التوزيع الجغرافي للقوى العاملة في البلاد التونسية، حيث نلاحظ أن بعض القبائل لها مناطق استقرار تميزها عن باقي القبائل الأخرى، فإقليم قبلي – دوز –نفزاوة مثلا شهد هجرة قبيلة الأعشاش فقط، أما في قرى الحوض المنجمي فيلاحظ سيطرة قبيلتي المصاعبة والأعشاش وغياب شبه كلي لقبيلتي أولاد سعود وقمار.

وبالنسبة لأهم القبائل الطاردة للهجرة وللقوى العاملة من منطقة وادي سوف، فإن التمثيل البياني الموالي يعطي مقارنة بين مختلف هذه القبائل:

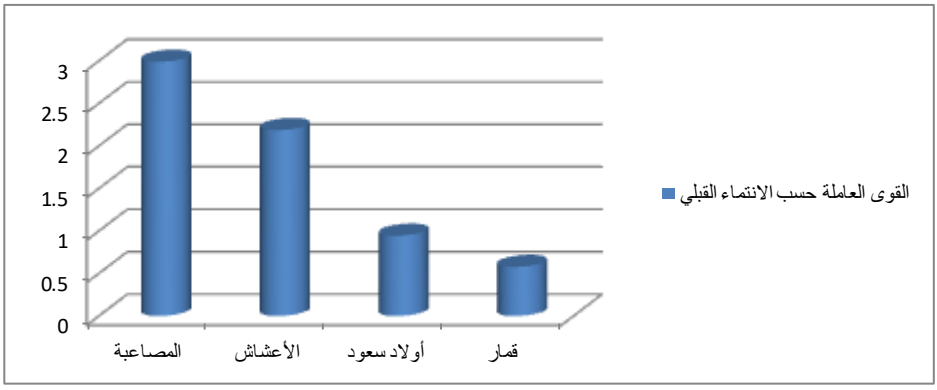

الشكل 02: مقارنة بين أهم قبائل السوافة الطاردة للهجرة العمالية تجاه البلاد التونسية سنة 1952م[33].

نلاحظ من الأعمدة البيانية السابق أن قبيلتي المصاعبة والأعشاش أكبر القبائل الطاردة للهجرة العمالية تجاه البلاد التونسية، أما قبيلتا أولاد سعود وقمار فلهما اتجاه آخر للهجرة نحو المناطق الداخلية من البلاد.

كما تحكمت الكثافة السكانية لكل قبيلة في هذا التوزيع، حيث أشار الإحصاء السكاني لمنطقة وادي سوف لسنة 1948م إلى الترتيب التالي؛ قبيلة الأعشاش (35.447 نسمة)؛ قبيلة المصاعبة (31.074 نسمة)؛ قبيلة أولاد سعود (13.061 نسمة)؛ قبيلة قمار (11.478 نسمة)[34]، هذا ما يفسر القيمة العددية لقبيلة المصاعبة بنسبة 44.65 %، وقبيلة الأعشاش بنسبة 32.65 %.

وقد ظلت الهجرة العمالية نحو الوجهة التونسية هي الأكثر مقارنة بباقي الاتجاهات الأخرى داخل الوطن وخارجه، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال الجدول الموالي الذي يعطي فكرة عن أهم مناطق الجذب خارج حدود منطقة وادي سوف:

الاتجاه	المصاعبة	الأعشاش	أولاد سعود	قمار	تعداد العمال
البلاد التونسية	2.990	2.186	943	577	6.696
مدن الجزائر	2.140	738	1.562	442	4.882
الحجاز	/	25	13	37	75
فرنسا	/	30	18	08	56
فزان + برقة	/	/	02+02	/	04
سوريا	/	/	02	/	02
الاسكندرية	/	/	01	/	01
أمريكا	/	/	01	/	01
المجموع	**5.130**	**2.979**	**2.544**	**1.064**	**11.717**

الجدول 07: تعداد وتوزيع العمال السوافة خارج حدود وادي سوف على أساس الانتماء القبلي[35].

من خلال هذا الجدول يمكن ملاحظة ما يلي:

- أنّ البلاد التونسية كانت أكبر مناطق جذب واستقطاب للقوى العاملة السوفية، بنسبة 57.15 % من المجموع العام للقوى العاملة، لتحتل المدن الجزائرية الدرجة الثانية من حيث درجة الاستقطاب.
- بروز الوجهة الفرنسية التي تزايدت موجات الهجرة العمالية نحوها بداية من الاستقلال الوطني لتونس سنة 1956م، حيث أشارت الباحثة الفرنسية " ميريال كوهين "(**Muriel Cohen**)إلى أن إنهاء الاستعمار في تونس أدى بالكثير من السوافة الذين استقروا في البلاد التونسيةإلى الرحيل نحو فرنسا[36].

أما من حيث التخصصات المهنية للعمال المهاجرين، فإن الجدول الموالي يلخص أهم تخصصات هؤلاء حسبالانتماء القبلي:

التخصص المهني	المصاعبة	الأعشاش	أولاد سعود	قمار	مجموع التخصص
عامل يومي	4.145	1.568	1.844	614	8.171
عامل منجم	700	940	09	/	1.649
تاجر	185	471	644	222	1.522
وظائف صغيرة ومهن حرة	100	/	47	228	375
المجموع	**5.130**	**2.979**	**2.544**	**1.064**	**11.717**

الجدول 08: توزيع العمال المهاجرين السوافة حسب التخصص المهني سنة 1952م[37].

يتبين من هذا الجدول ما يلي:

- أن تخصص عامل يومي هو من أهم التخصصات المهنية للمهاجرين السوافة، بنسبة 69.74 %، وهذا راجع إلى انعدام معاهد التكوين المهني في المنطقة التي يمكن أن تؤهل هؤلاء إلى تعلم تخصصات مهنية وتقنية جديدة، ولأن تخصص عامل يومي لا يحتاج إلى مهارات وفنيات خاصة، بقدر ما يحتاج إلى بنية جسمانية مقبولة وقوة تحمل كافية للجهد العضلي المبذول.
- التخصص المهني الثاني هو العمل المنجمي، والذي سيكون من خلاله الدور المميز والمؤثر للعمال السوافة في مناجم قفصة. إضافة إلى نشاط التجارة التي أثبت من خلاله السوافة على كفاءاتهم وحنكتهم وعلى حسن تدبيرها.

4.3. احصائيات "كلود بطايون "(Claude Bataillon)[38] سنة 1953م:

المنطقة	عدد العمال	أصولهم الجغرافية والقبلية
العاصمة تونس	4.350	أغلبهم من المصاعبة، ثم الأعشاش، و545 من الزقم، 540 من قمار، 200 من تغزوت، وما يقارب الـ 200 عامل من كوينين، ورماس، وسيدي عون
الرديف	1.250	أكبر من النصف من المصاعبة، ثم الباقي من الأعشاش
أم العرائس	350	أكبر من النصف من الأعشاش، ثم الباقي من المصاعبة

المتلوي	280	أكبر من النصف من الأعشاش، ثم الباقي من المصاعبة
الجريد	240	خليط من مصاعبة وأعشاش وقرى أخرى.
نفزاوة	200	بدو الربايع
قفصة	40	أغلبيتهم أعشاش والباقي من قمار
الكاف	30	أغلبيتهم أعشاش
الفحص (Pont du Fahs)	07	الزقم
الدهماني (Ebba Ksour)	07	من ورماس
بنزرت	06	قمار
باجة	02	الزقم
صفاقس	01	الزقم
المجموع	**6.763**	

الجدول 09: تعداد العمال السوافة في البلاد التونسية حسب احصائيات كلود بطايون[39].

نلاحظ من هذا الجدول ما يلي:

- التقارب الكبير بين إحصائيات الملحقة الإدارية واحصائيات " **كلود بطايون** "، مع أنه غير مستبعد اعتماد هذا الأخير على احصائيات المصدر الأول.
- محافظة الإحصائيات على نفس التوزيع الجغرافي (13 منطقة) وعلى نفس ترتيب المناطق من حيث حجم الاستقطاب.
- أضافت إحصائيات " كلود بطايون" فارق 67 عاملا جديدا على الإحصائيات السابقة.

وقد ظلت البلاد التونسية تمثل مركز الاستقطاب الأول لحركة الهجرة العمالية بالنسبة للسوافة؛ كما هو موضح في الجدول الموالي:

البلد	تعداد العمال	النسبة المئوية
البلاد التونسية	6.763	% 57.76
الجزائر[40]	4.802	%41.01
الحجاز	75	% 0.64
فرنسا	60	% 0.51

فزان الليبية	08	% 0.08
المجموع	11.708	% 100

الجدول 10: تعداد العمال السوافة خارج حدود وادي سوف سنة 1953م[41].

يؤكد هذا الإحصاء مرة أخرى أن أفضل وجهة للمهاجرين السوافة هي البلاد التونسية بنسبة عالية 57.76 % من المجموع العام، وتبقى المدن الجزائرية الشرقية والشمالية ذات أهمية اقتصادية للمهاجرين السوافة.

4.نماذج من المناصب النقابية والمهنية التي تبوأها العمال السوافة في تونس:

تمكن بعض العمال السوافة من الوصول إلى مناصب قيادية وإدارية داخل المنظمات النقابية،فكانت لهم نشاطات داخل " الاتحاد الإقليمي للنقابات العمالية التونسية " (U.D-CGT) المعتمدة على" الكنفدرالية العامة للشغل "(CGT)، وداخل أول اتحاد تونسي مستقل ألا وهو " جامعة عموم العملة التونسية "،حيث لعبوا دورا مميزا في لجان العمل والدعم وفي قيادة النقابات التابعة لهذه لنقابة[42]، ومن هؤلاء نذكر:

- علي غربي؛ عضو نقابة صناع الشاشية (الشواشي) بتونس المنضمة إلى "جامعة عموم العملة التونسية" (C.G.T.T).
- الهادي المناعي؛ الأمين العام لنقابة عمال النسيج بتونس المنضمة أيضا إلى "جامعة عموم العملة التونسية" (C.G.T.T).
- العيفة الطاهر؛ عضو المكتب النقابي لعمال الميناء والرصيف من سنة 1936م إلى سنة 1959م،كما أصبح منذ سنة 1944معضوا نشطًا في " الاتحاد الإقليمي للنقابات العمالية التونسية " (UD-CGT).
- سويد علي؛ عامل تفريغ في سوق الحبوب، في سنة 1936م كان عضوا في لجنة نقابة عمال الحبوب بالحاضرة، وبعد ذلك أصبحمناضلا في الاتحاد الإقليمي للنقابات العمالية التونسية(UD-CGT).

- سويد الطاهر؛ موظف مسؤول عن نقل البضائع فيالشركة التونسية للسكك الحديدية(C.F.T)، وسكرتير نقابة عمال السكك الحديدية التونسية في الفترة (1946-1947م)، لينخرطابتداء من سنة 1950مكعضو ناشط داخل " الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي " (U.S.T.T)الذييجذب إليه العمال الجزائريون ومن بينهم السوافة ويفضلون ممارسة نشاطهم النقابي داخله[43].

كما استطاع البعض من العمال السوافة أن يتبوؤوا مناصب مهمة مثل منصب المدير الميداني- مسؤول العمال- (**chef de chantier**) في جميع المراكز المنجمية بمنطقة قفصة، هذا ما يوضحه الجدول الآتي[44]:

		عدد رؤساء الحضائر بمناجم قفصة				
المناجم	السنوات	القبائليون	من المغرب الأقصى	الطرابلسية	السوافة	التونسيون
أم العرائس	1928	13	17	38	04	28
	1930	07	19	32	07	35
	1948	/	09	15	11	65
المتلوي	1930	04	13	13	27	43
	1948	/	7	14	19	60
الرديف	1930	01	05	20	48	26
	1948	02	03	21	30	44
المظيلة	1930	02	02	90	02	4
	1948	02	/	57	/	41

الجدول 11: تعداد العمال السوافة الذين شغلوا منصب رؤساء الحضائر بمناجم قفصة (1928-1948م)

من خلال هذا الجدول نلاحظ ما يلي:

- تمكن العمال السوافة من تولي مناصب مهمة في العمل المنجمي - رؤساء الحضائر - في جميع مراكز مناجم قفصة الأربعة.

- في منجم الرديف كانت سيطرة العمال السوافة واضحة تماما على هذا المنصب سنة 1930م بمعدل 48 مسؤولا للعمال، لكن هذا العدد قد تراجع إلى 30 مسؤولا مقابل تقدم التونسيين، وهذا راجع حسب رأينا إلى تنامي مطالب الحركة النقابية التونسية التي كانت تدافع عن حقوق الطبقة الشغيلة التونسية بالدرجة الأولى.
- مثلت مراكز الرديف، المتلوي، وأم العرائس بالترتيب أهم المراكز التي تبوأ فيها العمال السوافة هذا المنصب بحكم الكثافة العمالية والسكانية للمهاجرين السوافة، إضافة إلى أن شركة صفاقس قفصة في تلك المراكز ذات إدارة فرنسية، على عكس منجم المظيلة التابع للشركة التونسية للفوسفاط ذات الإدارة البلجيكية.

وقد أكّد " جون بيقورو " سنة 1954م أن عمال المناجم السوافة يتمتعون بسمعة الأشخاص المتميزين والنشطين والمتخصصين في تحريك التربة وفي الحفر، والذين يتقاضون رواتب جيدة بشكل خاص، حيث يعمل الكثير منهم تحت الأرض ويفضلون أن يعملوا في مجموعات تحت إشراف مراقبيهم، وقد تمكن البعض من التخصص في الأعمال الميكانيكية، وشغل البعض الآخر وظائف الحراس أو المشرفين، بصرف النظر عن عدد قليل من المتخصصين المكلفين بأعمال الإدارة[45].

5. خاتمة:

مما سبق عرضه وتحليله في هذه الدراسة يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج المهمة لعل من أبرزها ما يأتي:

- أقدمية الهجرة العمالية للسوافة بالبلاد التونسية؛ خاصة الحاضرة تونس التي شكلت على مرّ العصور العاصمة السياسية والإدارية والاقتصادية للبلاد التونسية بحكم انفتاحها على العالم الخارجي، واستطاعت استقطاب جاليات مغاربية وأوروبية حتى قبل فرض الحماية الفرنسية، وقد قدّم المستكشف الفرنسي " براكس " **(M.Prax)** سنة 1847م ومن بعده أيضا المستكشف الفرنسي " هنري دوفرييه " **(Henri Duveyrier)** سنة 1860م، احصائيات مهمة توثق لتلك الهجرة.

- ا تزايد تعداد العمال السوافة في البلاد التونسية في المؤسسات الاقتصادية التونسية وخاصة الشركات المنجمية ؛ هذا ما أكدّته المصادر الرسمية والدراسات الأكاديمية المتخصصة وفق احصائيات دقيقة،حيث شكل اندلاع الحرب العالمية الأولى منعرجا حاسما في تاريخ الهجرة العمالية للسوافة بعد هجرة اليد العاملة القبائلية نحو فرنسا انطلاقا من البلاد التونسية.
- انجاز المصادر الرسمية الفرنسية لمعطيات احصائية خاصة بالعمال السوافة وحدهم من دون بقية العمال الجزائريين الآخرين؛ ما هو إلا مؤشر واضح على الوزن الاقتصادي لهؤلاء، نظرا لرغبة المؤسسات الاقتصادية في التعاقد والاستفادة من خدماتهم، بعد السمعة الطيبة التي أصبح يحظى بها هؤلاء من خلال توفر شروط ومؤهلات العامل الناجح: كالتفاني في العمل؛ المواظبة؛ البنية الجسدية المقبولة...
- تنوع مناطق الطرد ومراكز الجذب ساهم في شمولية الهجرة العمالية، حيث مسّت الهجرة جميع مناطق وقبائل وادي سوف بنسب متفاوتة، وقد تحكمت في هذا التنوع عدة عوامل منها: طبيعة الانتماء القبلي؛ مميزات الموقع الجغرافي؛ الكثافة السكانية لمدن وقبائل وادي سوف؛ وكمثال على ذلك، فإن قبيلتي المصاعبة والأعشاش كانتا أكبر القبائل المغذية لحركة الهجرة العمالية نحو البلاد التونسية، أما قبيلتا أولاد سعود وقمار فلهما اتجاه آخر للهجرة نحو المناطق الداخلية من البلاد.
- نظرا لوزنهم الاقتصادي؛ فقد راهنت التنظيمات النقابية الفرنسية والتونسية على استقطاب العمال السوافة من خلال اختيار ممثلين عنهم كأعضاء في المكاتب النقابية، كما استطاع البعض منهم الترقية والتدرج في مناصب مهنية مهمة كرئيس حظيرة مثلا.

6. هوامش:

1- السيد براكس، ضابط سابق في البحرية الفرنسية، تمّ تكليفه من قبل وزارة الحرب الفرنسية بمهمة علمية استكشافية، تهدف إلى دراسة الوضع التجاري والسياسي لواحات الجزائر، وعلاقاتها مع الساحل وداخل إفريقيا، بدأ رحلته من مدينة تونس إلى بسكرة عبر منطقة الجريد التونسي ووادي سوف وتقرت، وقد زار عدة

مناطق من وادي سوف خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 1847م، واستطاع أن يعود بالملاحظات والحقائق، ليس فقط في الجغرافيا والصناعة والتجارة والعلاقات السياسية والأخلاق والعادات، وتقاليد ولغات الصحراء الجزائرية، ولكن أيضًا لجميع الأجزاء المجاورة للصحراء الكبرى، ينظر:

- M. Prax, **voyage dans les oasis méridionales de l'Algérie,** Revue de l'Orient et de L'Algérie et de colonies, bulletin et actes de la Société orientale**,** T 03, Paris, 01/01/1848, pp 389 – 396.

-Oscar Mac Carthy,**L'Algérie**, Revue de l'Orient et de L'Algérie et de colonies, bulletin et actes de la Société orientale**,** T 03, Paris, 01/01/1848, p 210.

2- M. Prax, **Tunis, commerce avec l'Algérie**, Annales du commerce extérieur, Département de l'Agriculture, du Commerce et des Travaux publics, tome II, Paris, 1867,p 29.

3- Ibid.pp 350 - 356.

4 - Ibid. p 356.

5-Ibid.p 355.

6-Ibid. p 15.

7 – كُلِّف " هنري دوفريه " (1840 – 1892م) سنتي 1860 و1861م بمهمة بحث واستكشاف عن واقع ومستقبل التجارة في المناطق الداخلية من أفريقيا من قبل وزارة التجارة الفرنسية، وقد زار مدن الجنوب الجزائري والجنوب التونسي وغدامس الليبية، من بينها منطقة وادي سوف التي زارها مرتين خلال شهري فيفري ثم جوان سنة 1860م، ينظر:

-Henri Duveyrier, **Sahara algérien et tunisien. Journal de route,** Journal de route, publié et annoté par Ch. Maunoir et H. Schirmer. Librairie Maritime et Coloniale, Paris, 1905, p 13– p 141.

8-Henri Duveyrier,**relations commerciales de la ville d'El-Oued (Souf) dans le *Sahara algérien***, Afrique intérieure, Faits commerciaux N°2, Annales du commerce extérieur,Département de l'Agriculture, du Commerce et des Travaux publics, tome II, Paris, 1867, p 26. etHenri Duveyrier, Sahara algérien et tunisien.. p 121.

9 -Henri Duveyrier, **relations commerciales…** Op. cit. **p** 04.

10- Ibid. p 17.

11- Ibid. p p 17 -18.

12 - L. CH. Féraud, **Les Ben – Djellab Sultans de Touggourt,** notes historiques sur la province de Constantine, Revue Africaine, V 26, 1882, p 110.

13 – سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 267.

14 – إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1934)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 175.

15- Archives Nationales de Tunisie, **Registre d'immatriculation des musulmans et des israélites Algériens en Tunisie 1876**, N° 3968.

16– تمثلت هذه الأزمة في النقص الفادح لليد العاملة المغاربية في المناجم التونسية، التي اشتدت بداية من سنة 1913م، ويمكن حصر أهم أسباب هذه الأزمة العمالية خلال تلك الفترة في العوامل الآتية:

– هجرة الغالبية من العمال القبائليين من تونس إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م)؛ للعمل في مناجم الفوسفات بفرنسا التي كانت تعمل في حركة بطيئة، كما أغرتهم الأجور المرتفعة للمصانع الحربية، وقد بقيت هذه القوى العاملة هناك حتى بعد نهاية الحرب.

– عدم استقرار القوى العاملة من السكان الأصليين؛ التي لا تزال آنذاك مرتبطة بنمط حياتها الماضية؛ فاحتياجاتها المالية ليست عالية جدًا، لذا توقفت عن العمل في المناجم، وهو أمر ضروري جدًا لها بمجرد أن تتمكن من توفير بعض المدخرات المالية.

– عدم استقرار العمال السوافة أيضا في تلك الفترة، الذين تخلوا عن العمل المنجمي في فصل الخريف (بداية من شهر أكتوبر) للذهاب إلى وادي سوف من أجل حصاد تمورهم، ينظر:

- Pierre Bardin, **Les Populations Arabes du Contrôle Civil de Gafsa et leurs genres de vie**, Extrait de la Revue IBLA, 2e, 3e, et 4e Trimestre, Imprimerie Bascone & Muscat, Tunis, 1944, pp 52- 54.

17 - Echo des Mines et de la Métallurgie, **Situation de la main-d'œuvre dans les exploitations minières tunisiennes**, Revue Trimensuelle, publiée par un Comité d'Ingénieurs, No 3002, Paris, 10 Aout 1929, p 626.

18– وفي سياق هذه الأزمة؛ احتجت لجنة المناجم والفوسفات التونسية منتصف سنة 1913م لدى الوزير الأول التونسي ضد مسؤولي المناجم الفرنسية في الشمال والشرق ومنطقة نورماندي (Normaundie) بفرنسا، الذين أرسلوا وكلاء تجنيد إلى مواقع الإنتاج التونسية، من أجل إغراء وتجنيد مزيدا من العمال المغاربة ليلتحقوا بمن سبقهم بتلك المناجم، وتضيف اللجنة أن هذا الإجراء الذي نتج عنه نقص حاد في اليد العاملة من المحتمل أن يتسبب في أضرار جسيمة لعملياتها الصناعية، لذلك فهي تطالب بإلغاء المرسوم الذي يلغي تقديم هؤلاء تصاريح السفر إلى فرنسا، بينما يطالب من يرغب في الدخول إلى البلاد التونسية بضرورة تقديم تصاريح السفر، لذا فهي تقترح تسهيل دخول المغاربة من جزائريين وطرابلسيين ومغربيين إلى الأراضي التونسية بإلغاء تلك التصاريح حتى تتطور عمليات التعدين التي ستنعكس إيجابا على الوضع الاقتصادي التونسي، ينظر:

- Archives Nationales de Tunisie, Serie E, Carton 250, Dossier 07, folio 63, op. cit, Tunis, le 25 Juin 1913.

19- Echo des Mines et de la Métallurgie, **op.cit.**p 626.
20 - Loc. cit.
21 - Ibid. pp 626 - 627.
22 - Ibid. p 627.
23 - Loc. cit.

24- حفيظ طبابي، **إرهاصات الحركة العمالية في مناجم قفصة**، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينات (05 و06 ماي 2000م)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص ص 145 – 146. وينظر أيضا: مُحَّد عمار شعابنية، **قصة الفسفاط في تونس 1885 – 1910**، دار سحر للنشر، تونس، 1996،، ص 81.

25- RogerBrunet, **Un centre minier de Tunisie ;** Redeyef, .Annales de Geographie, t. 67, n°363, 1958, p 439.
26- Noureddine Dougui , **Monographie d'une Grande Entreprise Coloniale, la Compagnie des Phosphates et du Chemin de Fer de Gafsa 1897-1930**, Thèse de Doctorat, T 01, Direction de Mohamed Hadi Cherif, Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université de Tunis, 1991, p 238.

– حفيظ طبابي، **الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية**، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2005، ص 31.

27 - Pierre Bardin, op.cit. p 53.

28- كانت شركة الفوسفات بقفصة تفضل توظيف العناصر الجزائرية بحكم أنها شركة فرنسية، ومن أهم معايير الانتقاء التي تعتمدها هي سلامة البنية الجسدية والعقلية طبعا، ويذكر في هذا الجانب أن بعض أعضاء لجنة الانتقاء يقومون أحيانا بتفحص أكف أيدي المترشحين، لاختيار الأخشن ملمسا كدليل على ممارسة هؤلاء العمل اليدوي. مقابلة مع الأستاذ عموري العربي بجامعة عنابة، 2016/01/23م. استقى هذه المعلومات عن والده الذي كان عاملا منجميا.

29 - Pierre Bardin, op.cit. p 53.
30- Archivesdu Quai d'Orsay, Série Tunisie 1944-1949, Bobine 586,Carton 159,Dossier 01, folio 148.

31- حفيظ طبابي، **الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936 – 1956م**، شهادة التعمق في البحث، إشراف؛ علي المحجوبي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1991–1992م، ص 317.

32- Archives du Musée du moudjahid d'El Oued, **Monographie Annexe d'El – Oued,** l'administrateur , 24 Janvier 1953, p 29.
33 -Loc. cit.

34- Archives du Musée du moudjahid d'El Oued, **Tableau Numérique du recensement général de la population d'Octobre 1948**, le chef de bataillon Ferry chef d'annexe d'E oued, 07 Novembre 1949.
35 - Archives du Musée du moudjahid d'El Oued, **Monographie Annexe d'El – Oued,**op.cit, p 29.
36 - Muriel Cohen, **Des familles invisibles: Politiques publiques et trajectoires résidentielles de l'immigration algérienne (1945-1985),** Thèse pour le doctorat d'Histoire, sous la direction d'Annie Fourcaut, Panthéon Sorbonne UFR d'Histoire , Université Paris 1, soutenue le 7 juin 2013, p 80.
37 - Archives du Musée du moudjahid d'El Oued, **Monographie Annexe d'El – Oued,**op.cit, p 30.
38 – يعود أول اتصال لـ "كلود بطايون " بوادي سوف إلى خريف سنة 1951م، وقد ساعده في ذلك أخوه " بيير " (Pierre) الذي كان نائبًا إداريا هناك منذ بداية العام، وبعد ذلك بعامين زار مرة ثانية المنطقة ليمكث فيها مدة خمسة أشهر حتى إلى غاية ماي 1953م، وذلك لمواصلة بحثه العلمي المتعلق بنيل " **درجة الماجستير**" في الجغرافيا، وقد تمكن هناك من قراءة الوثائق ومن تحليل الأرشيفات الخاصة بإدارة البلدية المختلطة – الوادي – التي تسلمها من الإدارة العسكرية، والتي يعود تاريخها إلى أكثر من نصف قرن. وقد اتصل أيضا ببعض المثقفين المحليين كالسيد زبيدي الأمين بمنطقة كوينين وفرحات حميدة الطيب بمنطقة تكسبت اللذين قدما له يد المساعدة البحثية.

39- Cl. Bataillon, **Le Souf ; étude de géographie humaine**, mémoire no 2, Institut de recherches sahariennes, Université d' Alger, 1955, p 102.
40 – من بين المدن الجزائرية نذكر على الترتيب: وادي ريغ = 820 عاملا، بسكرة = 700، مدينة الجزائر= 650، الونزة = 650، سكيكدة = 350، عنابة = 240، تبسة = 175، خنشلة = 120، ورقلة = 120.

41- Cl. Bataillon, Le Souf… op.cit. pp 103 – 104.
42-Jamel Haggui,**Les Algériens en Tunisie de 1871 à 1962 du communautarisme au nationalisme**, Thèse du Doctorat en histoire Contemporaine, sous la direction de Guy Pervillé et de Habib Kazdaghli Université de Toulouse Le Mirail, France, 2010, pp 144 – 213.
43- Ibid. pp 143 – 144.
44- Archivesdu Quai d'Orsay, Série Tunisie 1944-1949, Bobine 586,Carton 159,Dossier 01, folio 231.
45 - Jean Pigoreau, **Les Souafa desmines de Gafsa,**Administrateur des Services Civils à El - Oued, El – Oued le 06 Avril 1954, p 01, Producteur:(CHEAM),Publication: France Archives, pp 06- 07.